العنف الرقمي: الوجه الحديث لاضطهاد المرأة

الشكل الخارجي للمرأة يجعلها عرضة للتنمر الإلكتروني في مختلف بلدان العالم

تنامت في السنوات الأخيرة ظاهرة العنف الرقمي ضد النساء واتخذ هذا العنف أشكالا مختلفة منها التنمر على المظهر الخارجي ما شكل نوعا من الاضطهاد ضدهن. ودفع التنمر الإلكتروني إلى حذف مليون صورة كل عام لهذا السبب ما أثر على ثقة النساء بأنفسهن.

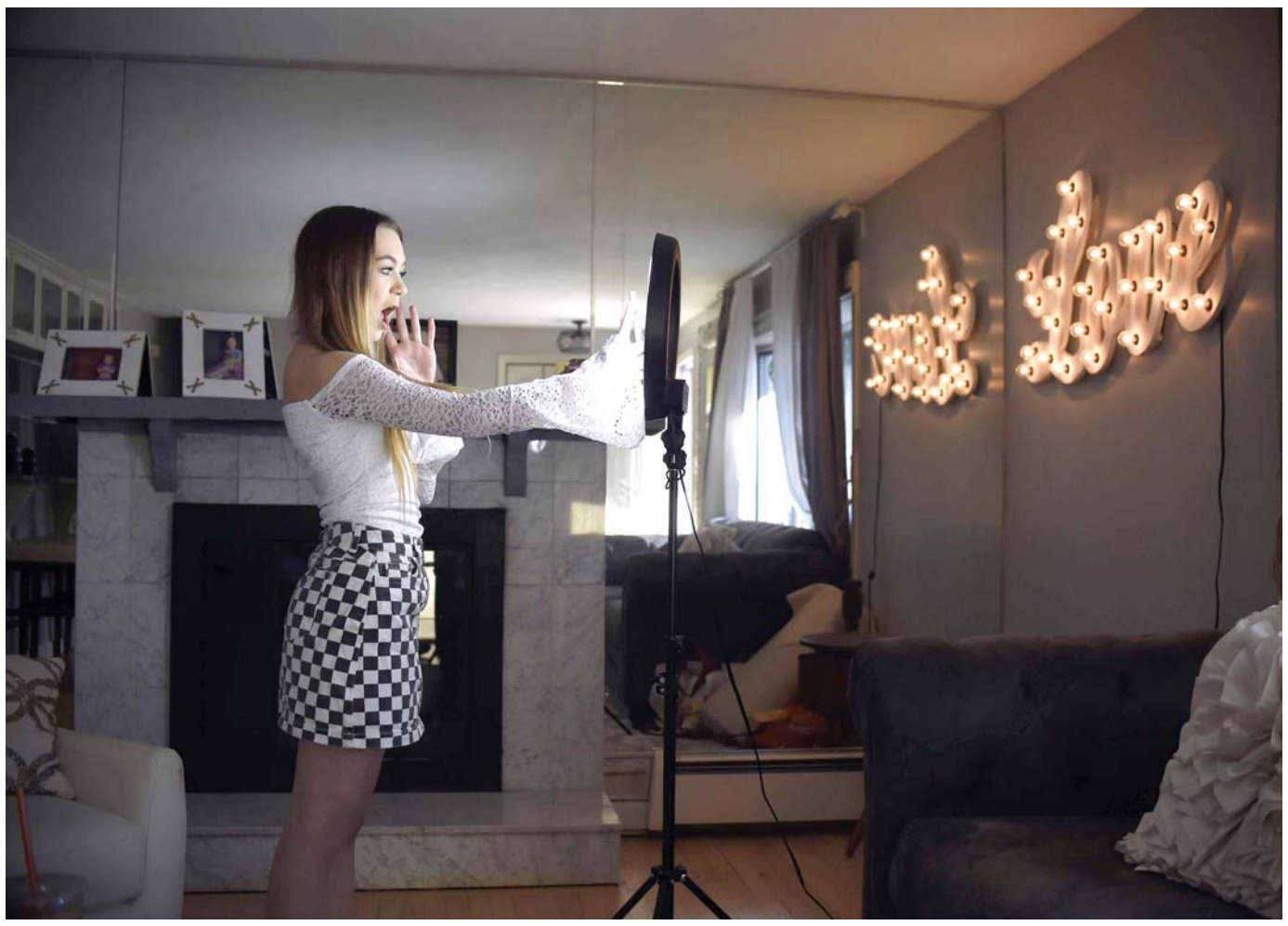

التعليقات السيئة تصدم المرأة

بيروت - في عصر توسعت فيه البيئة الرقمية وتزايد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومختلف التطبيقات الإلكترونية بين مختلف الفئات العمرية من كلا الجنسين، برزت العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية كظاهرة العنف الإلكتروني ضد المرأة. حيث تتعرض المرأة المستخدمة لشبكات التواصل الاجتماعي يوميا للعنف الرقمي بكل أشكاله، فهنالك التعليقات السيئة والمحقرة والمهينة وهناك أيضا من تتعرض لرسائل تحمل شتما أو تهديدا صريحا أو صورا خادشة للحياء، ويمتد الأمر إلى اختراق الحسابات الشخصية وانتحال الهوية الإلكترونية للحصول على معلومات أو صور محرجة بغرض نشرها أو ابتزاز صاحباتها.

بدر الشمري

مواجهة التنمر انطلقت بناء على مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث التي أثبتت آثاره الكارثية بأشكاله المختلفة

كما أصبح التنمر الإلكتروني بسبب المظهر الخارجي للنساء نوعا من العنف الرقمي المنتشر ضد النساء ووجها حديثا لاضطهاد المرأة.

ولأن المجتمع يرى في النساء الحلقة الأضعف، كان لا بد من أن يصيبهن الكيل الأكبر من الأذى وينصب على كل ما يطال شرفهن وصيتهن وحتى مظهرهن. وهذه الظاهرة تأخذ في لبنان والعالم العربي وجها أكثر حدة وتتحول إلى نوع جديد من العنف ضد المرأة، وفق الصحافية اللبنانية زمرد الطويل إسطفان.

وانحرفت وسائل التواصل الاجتماعي عن أهدافها الحقيقية وأصبحت سلاحا خفيا يستخدمه البعض لممارسة عقدهم ومكبوتاتهم وإيذاء النساء وإذلالهن وإحراجهن من القريب والبعيد.

وفي دراسة نشرتها إحدى شركات التجميل العالمية تحت عنوان "أنا لن ألغى" وشملت 11000 امرأة تتراوح أعمارهن بين 16 و25، تبين أن واحدة من بين كل أربع نساء في العالم تعرضت للتنمر الإلكتروني بشأن شكلها الخارجي وأن 115 مليون صورة يتم حذفها كل عام لهذا السبب. في حين اعترفت 33 في المئة من النساء في بريطانيا بأن مظهرهن الخارجي تسبب بتعرضهن لمضايقات إلكترونية، وأفادت 51 في المئة منهن بأن التنمر منعهن من التنويع في أسلوبهن ومظهرهن، وقد أعربت 65 في المئة عن تأثير ذلك على ثقتهن بأنفسهن.

وفي الغرب يرتبط التنمر بشكل مباشر بالصورة المثالية التي رسمتها وسائل الإعلام للمرأة حتى باتت كل صورة مغايرة، سواء من حيث الوزن أو الشكل أو اللون، تثير السخرية وتعرّض صاحباتها للتنمر والضغوط للبقاء خارج دائرة الضوء. أما في البلدان العربية فالتنمر لا يقتصر فقط على الابتعاد عن الصورة "المثالية"، بل هو يطال مظهر المرأة الخارجي بشكل عام وكأنها عورة يجب ألا تظهر للعلن. فالصبية والأم والكهلة والعجوز قد تجد من يسخر من صورها كمدخل لتحقير المرأة والتجريح بكرامتها وإذلالها. فالمتنمر يسمح لنفسه بتوجيه كل الإهانات لامرأة لم يعجبه شكل أنفها أو طول ثوبها أو فتحة صدرها.

وقالت إسطفان "كم شهدنا على حملات إلكترونية شعواء تشن على هذه المرأة أو تلك وتطال كرامتها وخصوصياتها وأخلاقياتها لا لسبب إلا لأنها ظهرت في صورة بلباس البحر مثلا أو بوضعية تعتبر جريئة". ومن تداعيات هذا التنمر تأثيره بشكل مباشر على تقدير المرأة لذاتها وثقتها بنفسها ما يضطرها في كثير من الأحيان إلى حذف صورها أو حتى الابتعاد عن مواقع التواصل بما يعني أنه يلغي هويتها الرقمية ويحد من حقها بالتواجد الإلكتروني.

وأشار بدر الشمري صحافي إماراتي وناصح اجتماعي ومدرب معتمد في تطوير الذات، إلى أن الاهتمام الواسع بمكافحة ظاهرة التنمُّر خلال السنوات الأخيرة لم يكن وليد اللحظة أو مجرد موضة، وإنما انطلقت مواجهته بناء على مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث التي أثبتت الآثار الكارثية للتنمُّر بأشكاله المختلفة وعلى الأمد

وقال إن التنمّر هو كل قول أو فعل متكرر أو قابل للتكرار يسبب الإساءة والأذى أو التهديد لشخص أو جماعة وينم عن سوء استعمال السلطة والقوة، ويعتبر التنمر على المظهر والشكل الخارجي من أكثر أنواع التنمر شيوعا.

ويشمل التنمّر على الشكل مجموعة من السلوكيات أبرزها انتقاد الشكل العام كالنحافة والبدانة أو الطول والقصر، انتقادا متكررا أو قابلا للتكرار هدفه الإحراج والإساءة.

وانتقاد عيب موجود بالشكل كانتقاد أصحاب الهمم وذوي الاحتياجات أو من يعانون من مشاكل صحية وخَلقية. وانتقاد شكل أعضاء الجسم مثل حجم الأنف أو شكل العيون أو الأسنان. أو انتقاد المظهر الخارجي مثل الثياب أو طريقة تصفيف الشعر أو الزي الشعبي أو الديني؛ انتقادا متكررا أو قابلا للتكرار بقصد الإساءة والإحراج.

ولا يشترط أن يكون هناك عيب حقيقي بل إنه لا يحق لأحد احتكار معايير الجمال وتعميمها، حتى أن أجمل الجميلات تتعرض للتنمر.

وكذلك التنمّر الجنسي على الشكل الخارجي والذي يتضمن انتقاد شكل الجسد انتقادا جنسيا أو انتقاد أعضاء معينة كالصدر أو الوركين؛ انتقادا جنسيا متكررا أو قابلا للتكرار بهدف الإساءة والإحراج، وهو يعتبر من أشكال التحرش الجنسي أيضا. هذا إضافة إلى إطلاق الألقاب والأوصاف التي تهدف لإحراج الضحية وتسخر من شكلها.

وعلى الرغم من انتشار الوعي بشكل متسارع ومتنام بأضرار التنمر الإلكتروني، إلا أن أكثر من نصف مستخدمي الإنترنت يتعرضون له وهو يطال شكلهم بالدرجة الأولى، إضافة إلى التنمر في المدارس والتنمر في العمل وغيرها من أنواع وأماكن التنمر.

ونصحت الخبيرة النفسية سراء الأنصاري فتاة تعرضت للتنمّر في صغرها على ثيابها وشكلها، حيث سخر الآخرون من النمش على خدودها ومن أزيائها، وعلى الرغم من مرور الزمن لكنها تميل إلى العزلة والوحدة بسبب هذه التجربة السيئة في الطفولة، قائلة: هذه بعض التوابل في الحياة أن تلتقي بأناس يصعب التعامل معهم، الأمر الرئيسي عدم الاستسلام لهم ومواجهتهم ولكن بأدب، ثم المواصلة في حياتك وكأنهم غير موجودين.

> **ظاهرة التنمر الإلكتروني تأخذ في مختلف بلدان العالم العربي وجها أكثر حدة وتتحول إلى نوع جديد من العنف ضد المرأة**

وتتعرض المرأة لعنف رقمي من نوع آخر، عنف يتخذ شكل التحرش الإلكتروني وهو شبيه بالتحرش الواقعي لكنه أشد أذى منه، إذ على خلاف المتحرش العادي الذي يمكن رؤيته ومواجهته أو حتى تلافيه، فإن المتحرش الإلكتروني يخترق جدران المنزل ويقتحم خصوصية المرأة بحيث لا تجد ملجأ تحتمي فيه. إضافة إلى ذلك يبقى المتحرش الإلكتروني في كثير من الأحيان مجهول الهوية يتلطى خلف قناع الأسماء المستعارة والهويات المنتحلة وهذا ما يحرره من القيود الاجتماعية والمعايير الأخلاقية ويجعله أكثر جرأة أو تهورا في ملاحقة المرأة التي يصادف أن رأى صورتها على مواقع التواصل ونادرا ما يكون على معرفة شخصية بها وقد يصل به الأمر إلى حد المطاردة الإلكترونية. وفي حين لم يُقر قانون التحرش بعد في بعض البلدان العربية، فإن التحرش الإلكتروني أو المطاردة الإلكترونية يمكن أن تحال إلى مكتب مكافحة الجرائم الإلكترونية ليصار إلى تقصي مصدر المطاردة واتخاذ الإجراءات بحق المطارد. هذا إذا ما أقدمت المرأة التي وقعت ضحية هذا التحرش على التبليغ وهي حالات تعدّ قليلة جدا.

وتتداخل في ظاهرة العنف ضد المرأة بالفضاء الرقمي مجموعة من العوامل الموضوعية والبنيوية التي تساهم في تفاقمها منها تراجع منظومة القيم الاجتماعية الراسخة في أعماق المجتمع العربي وظهور منظومة قيمية جديدة أفرزها التغير الاجتماعي السريع في المجتمع، حيث تراجعت مقومات العيش المشترك، إضافة إلى توغل فوبيا المساواة بين الجنسين في المجتمع.

انخراط العناصر النسائية الأردنية في لعبة كرة القدم يعزز الجهود المبذولة من المملكة للنهوض بالمرأة الرياضية

عمان - لعبت المرأة الأردنية دورا كبيرا في ازدهار مجتمعها من خلال تواجدها في مختلف المجالات والقطاعات، كما أنها ساهمت في ارتقاء الحركة الرياضية الأردنية من خلال تحقيقها العديد من الإنجازات، سواء داخل الملعب أو من خلال أدوارها القيادية في الاتحادات المحلية والإقليمية والدولية.

وللمرة الأولى أدار طاقم تحكيم نسائي مباراة في الدوري الأردني الممتاز لكرة القدم للرجال، في خطوة تأتي ضمن جهود المملكة لتعزيز انخراط العناصر النسائية في اللعبة الشعبية.

وأدار الطاقم النسائي الذي يتكون من حكم الساحة إسراء مبيضين والمساعدات إسلام العبادي وصابرين العبادي وحنين مراد، المباراة التي انتهت بفوز سحاب على البقعة 4-1 في الجولة الأخيرة من المسابقة المحلية.

وقالت الحكم إسراء مبيضين إن اللاعبين في البداية كانوا يبتسمون في النفق، لكن بعد ذلك سارت الأمور بكل جدية عقب انطلاق المباراة.

ويرغب الاتحاد الأردني لكرة القدم في انخراط المزيد من العناصر النسائية في شؤون اللعبة الشعبية، وقالت إسراء إنها عاقدة العزم على المساهمة في تحقيق هذا الهدف.

وأضافت "طموحي هو التأثير على المجتمع.. المشاركة في دوري المحترفين سيعطي صورة إيجابية عن التحكيم النسائي".

وأكدت حكم الساحة أيضا أن ما قامت به "يمكن أن يبعث برسالة مفادها أن النساء يمكنهن العمل في أي مجال".

وتساهم النساء الرياضيات من مختلف مواقعهن في النهوض بالرياضة الأردنية، التي شهدت تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة.

وأكدت ندين دواني اللاعبة السابقة في المنتخب الوطني للتايكواندو والتي شاركت في ثلاث نسخ من دورات الألعاب الأولمبية، التطور الكبير الذي شهدته الرياضة النسوية في الأردن خلال السنوات الماضية، بفضل المساعي الحثيثة في تعزيز الرياضة النسوية في المجتمع الأردني.

وقالت دواني، عضو لجنة اللاعبين في اللجنة الأولمبية الدولية ورئيسة لجنة اللاعبين في اللجنة الأولمبية الأردنية "الاهتمام الكبير الذي أولته الدولة لرياضة المرأة جعل منها عنصرا أساسيا للإنجازات الرياضية الأردنية، كما أن الرياضة النسوية في الأردن هي الأكثر تطورا من بين دول المنطقة".

> **الاتحاد الأردني لكرة القدم يرغب في انخراط المزيد من العناصر النسائية في اللعبة الشعبية، والنساء يمكنهن العمل في أي مجال**

ويحرص الأردن على استضافة العديد من البطولات النسوية كان أهمها، كأس العالم للسيدات لكرة القدم تحت 18 عاما، والتي أقيمت في العام 2016 بمشاركة 16 منتخبا من جميع قارات العالم، كما استضاف بطولة آسيا للسيدات لكرة القدم في العام 2018.

وقالت المهندسة فرح البدارنة، المدير التنفيذي للجنة المنظمة المحلية لبطولة كأس آسيا للسيدات لكرة القدم في الأردن "نجد بأن المرأة الرياضية نجحت في إثبات نفسها في كل الميادين".

وأضافت البدارنة أنه "في الأردن نجد المرأة رئيسة اتحاد ورئيسة ناد وتبوأت أعلى المراتب القيادية بعد أن أثبتت نفسها بنجاح".

بدورها عبرت نهى حتر، أمين سر الاتحاد الأردني للجمباز وعضو لجنة المرأة في الاتحاد الدولي للجمباز وأول سيدة ترأس بعثة رياضية في دورة الألعاب الآسيوية داخل الصالات، عن سعادتها بالتقدم الكبير الذي شهدته الرياضة الأردنية، قائلة "كأردنية أنا فخورة جدا بالتطور الذي حققناه في مجال رياضة المرأة، وهذا التطور لم يكن ليتحقق لولا العمل الدؤوب الذي قامت به المرأة الأردنية نفسها كلاعبة وإدارية وحكم ومدربة، وأولا وأخيرا إيمان القيادة الهاشمية وعلى رأسها العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني بقدرة المرأة الأردنية على العمل والإنجاز".

و قالت جاكلين الدقم اللاعبة السابقة في المنتخب الوطني لكرة الطاولة والتي تعتبر أول رياضية أردنية تأهلت إلى دورة الألعاب الأولمبية عن طريق التصفيات التأهيلية "إن المرأة الأردنية لها دور بارز في مجال الرياضة، حيث برزت كلاعبة وإدارية منذ عقد الستينات وحققت إنجازات عظيمة في المحافل العربية والإقليمية والدولية"، مؤكدة أن الرياضة النسوية في الأردن ستشهد في السنوات القادمة المزيد من التقدم والتألق.

ويسعى الأردن إلى عزيز دور المرأة في مختلف المجالات.

وبفضل نظامه التعليميّ الذي يضمن للشبان والشابات المساواة، يفخر الأردن بسكّانه من الإناث اللاتي يتمتّعن بدرجة عالية من التعليم، ويمتلكن الإمكانيات اللازمة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المملكة.

ولأن المجتمعات تزدهر عندما تتمتّع النساء والفتيات بالمساواة في الحقوق وفي الوصول إلى الموارد والخدمات، تسعى الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في جميع برامجها في الأردن إلى الحدّ من الفوارق بين الجنسين، وتمكين النساء والفتيات لمعرفة حقوقهنّ وتحديد أهدافهن الخاصة في الحياة ومساعدة الأردن في بناء مستقبل من الاستقرار الاقتصادي والاعتماد على الذات.